نظرية الغرس الثقافي

2 مقدمة:

للإعلام بشكل عام وظائف متعددة كالوظيفة الثقافية والترفيهية ، والاخبارية كما أنه يضطلع أيضا بوظيفة التنشئة الاجتماعية والتي نتم عن طريق التعلم العرضي لوسائل الاعلام الجماهيرية، حيث يكتسب الجمهور عن غير وعي منهم بعض الحقائق المعرفية والنفسية، وتصبح هذه الحقائق أساسا للقيم والصور الذهنية عن العالم الحقيقي.

لا يشير مصطلح الغرس إلى الآثار، فهو لا يشير إلى عملية من جانب واحد، كما يجب أن لا يتداخل مفهومه مع التعزيز حيث أن الغرس يغير بعض المعتقدات عند الأفراد ذوي الكثافة العالية في المشاهدة، وذلك من خلال التعرض التراكمي لوسائل الاعلام الجماهيرية التي أصبحت بيئة مشتركة للتعلم الاجتماعي القائم على اكتساب معايير وسلوك واتجاهات وأدوار اجتماعية تفضي لبلورة الشخصية.

مفاهيم أساسية لنظرية الغرس الثقافي:

1- الغرس الثقافي: هي العملية التي تهتم باكتساب المعرفة أو السلوك من خلال الوسط الثقافي الذي يعيش فيه الانسان، فكأن البيئة الثقافية بأدواتها هي التي تقوم بعملية الإكساب والتشكيل والبناء للمفاهيم أو الرموز الثقافية في المجتمع.

2- الاتجاه السائد: يعد المكون الأول من مكونات عملية الغرس التي أشار إليها جيربنر نتيجة للتعرض للتلفزيون باستمرار تتلاشى الاختلافات التقليدية بين الأفراد(ذوي الكثافة الواحدة في المشاهدة) ويحدث الانسجام والتوافق بين صورة الواقع لديهم، وصورة الواقع كما يقدمها التلفزيون، ومن ثم يتحول الاتجاه السائد ليعبر عن مصالح المؤسسات الإعلامية في النهاية.

3- **الصدى أو الرنين:** يقصد به التأثيرات المضافة للمشاهدة بجانب الخبرات الأصلية الموجودة فعلا لدى المشاهدين، وبذلك فإن المشاهدة يمكن أن تؤكد هذه الخبرات من خلال استدعائها بواسطة الأعمال التلفزيونية التي يتعرض لها أصحاب هذه الخبرات بكثافة أعلى.

نشأة نظرية الغرس الثقافي:

يعود الفضل في ظهور هذه النظرية إلى جهود جورج جيربنر George Gerbner افي سبعينيات القرن الماضي عندما قال: أن التلفزيون يعتبر قوة مسيطرة في تشكيل المجتمع الحديث، وكانت هذه الأفكار نتيجة للجهود التي قام بها مع مجموعة من الباحثين في بحث تأثيرات التلفزيون على المجتمع الأمريكي عندما اجتاحت الولايات المتحدة الأمريكية موجة من العنف والاضطرابات والجرائم والاغتيالات في نهاية الستينيات، أين ربط الناس بين ارتفاع معدلات الجريمة وتغير القيم، وبين انتشار التلفزيون في الخمسينات والستينات، ومع ازدياد الضغط الشعبي على الكونغرس الأمريكي لإيجاد حلول، تم اعتماد التمويل اللازم لمؤسسات ومعاهد قومية لإجراء بحوث حول تأثيرات التلفزيون في مجلات الصحة والتعليم، وتم بالفعل طباعة دراسة في خمس مجلدات عام 1971 تحت عنوان التلفزيون والسلوك الاجتماعي.

وكانت نتائج هذه الدراسات هي التي صاغت الفكرة الخاصة بالغرس: كنتيجة للتعرض المكثف والمستمر للتلفزيون، وقيام العلاقة بين كثافة المشاهدة وإدراك الواقع الاجتماعي بالصور التي يعرضها التلفزيون، ووضع جيربنر من خلال هذه الدراسات مشروعه الخاص بالمؤشرات أو المعالم الثقافية، الذي يهدف إلى القيام هذه العلاقة من خلال دراسة ثلاث قضايا متداخلة وهي:

1. دراسة الهياكل والضغوط والعمليات التي تؤثر على انتاج الوسائل الإعلامية.
2. دراسة الوسائل والقيم والصور الذهنية التي تعكسها وسائل الاعلام.
3. دراسة الاسهام المستقل للرسائل الجماهيرية على ادراك الجمهور للوقائع الاجتماعية.

فروض نظرية الغرس الثقافي

تقوم نظرية الغرس الثقافي على فرض رئيسي متمثل في أن: الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة يكونون أكثر إدراكا لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والنماذج والأفكار التي يقدمها التلفزيون عن الواقع الحقيقي، أكثر من الأفراد ذوي المشاهدة المنخفضة.

ويتفرع عن هذا الفرض مجموعة من الفروض الفرعية والمتمثلة فيما يلي:

1) يعد التلفزيون أهم مصدر للمعلومات بالنسبة للأفراد كثيفي المشاهدة ، بينما تتنوع مصادر المعلومات النسبة للأفراد قليلي المشاهدة.
2) يختلف التلفزيون عن غيره من الوسائل الأخرى، بأن الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور.
3) يقدم التلفزيون عالما متماثلا من الرسائل الموحدة والصور الرمزية عن المجتمع بشكل موحد أو متشابه عن الواقع الحقيقي.
4) يزيد حدوث الغرس عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية وتسعى لتقديم حقائق بدلا من الخيال.

9 الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس الثقافي:

على الرغم من أن نظرية الغرس الثقافي قد حظيت بتأييد العديد من الباحثين إلا أنها في المقابل قد واجهت عديد الانتقادات منذ نهاية السبعينات حتى نهاية التسعينات، تمثلت أهم هذه الانتقادات فيما يلي:

1) يرى أنصار نظرية الاستخدامات والاشباعات أن نظرية الغرس الثقافي قد تجاهلت متغير الدوافع، حيث يرون أن جرنبر لم يبذل جهدا للتفرقة بين الأفراد الذين يشاهدون التلفزيون بطريقة روتينية والذين يشاهدونه بطريقة انتقائية نشطة، وهنا يصبح الغرس متغيرا تابعا لمتغير الدوافع وليس التعرض للتلفزيون.

1) انتقد هيرش نظرية الغرس لعدم التحكم الدقيق والكافي للمتغيرات الأخرى، وذلك لاختلاف نتائج البحث عندما تم تحليلها مرة أخرى بمعامل الارتباط المتعدد خاصة بعد أن تم ادخال متغيرات ديمغرافية، فتأثرت العلاقة بين التعرض للتلفزيون وتأثيرات الغرس.
2) أخذ بعض الباحثين على نظرية الغرس أنها تنظر إلى التأثير التلفزيوني بشكل عام، من خلال ساعات المشاهدة الكلية دون النظر إلى نوعية البرامج التي يتعرض لها المشاهد.
3) يأخذ بعض الباحثين على نظرية الغرس أنها تهتم بنتائج الغرس، أكثر من اهتمامها بعملية الغرس في حد ذاتها.
4) هذه النظرية لم تستطع أن تنشىء علاقة بين التعرض الكثيف للتلفزيون والخوف من العنف بالرغم من أن الاثنين يرتبطان، لكن التداخل والتفاعل بينها ليس كبيرا ليمكن الباحثين من التنبؤ بوجود خوف شديد على ضوء معلرفة درجة كثافة المشاهدة فالعلاقة هنا غير وطيدة